

ترامب يُجَدِّد دَطَلْبَاتِهِ الْاِبْتِزَازِيَّةَ مِنْ دُوَل الْخَلِيْجِ بِتَمْوِيْلِ "سَلْخ" شَرْقِ الْفُرَاتِ عَنِ سُوْرِيَةِ الْاُمِّ وَتَخْفِيْضِ اَسْعَارِ النَّفْطِ لِدَعْمِ الْاِقْتِصَادِ الْاَمْرِيْكِ..
لِمَاذَا الْاَنَ؟



وهَلْ تَسْتَطِيْعُ السَّعُوْدِيَّةُ تَحْدِيْثَ رُوْسِيَا وَدُوَلِ الْاُوْبِيْكِ فِي اجْتِمَاعِ الْجَزَائِرِ الْقَادِمِ وَتَلْبِيَّةَ هَذَا الطَّلَبِ الْوَقْعِي؟

عَبْدُ الْبَارِي عَطْوَان

هُنَاكَ مَثَلٌ عَرَبِيٌّ دَارِجٌ يَقُوْلُ "عِنْدَمَا تُفْلِسَ الْحُكُوْمَةُ تَعُوْدُ اِلَى دِفَاتِرِهَا الْقَدِيْمَةِ لِاِنْقَازِ نَفْسِهَا"، وَيَبْدُو اَنْ الرَّئِيْسَ الْاَمْرِيْكِ دُوْنَالْدَ تَرَامْبِ يُطَبِّقُ هَذَا الْمَثَلَ حَرْفِيًّا اَنْ يَلْجَأَ اِلَى الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ النَّفْطِيَّةِ، وَالسَّعُوْدِيَّةِ مِنْهَا بِالذَّاتِ، كَمَا اِحْتِاجُ اِلَى الْمَالِ، وَوَاجِبَةُ اَزْمَاتٍ دَاخِلِيَّةٍ تُهَدِّدُ وُجُوْدَهُ فِي الْبَيْتِ الْاَبْيَضِ.

قَرَارَانِ اتَّخَذَهُمَا الرَّئِيْسُ الْاَمْرِيْكِ وَاِدَارَتُهُ فِي الْيَوْمَيْنِ الْمَاضِيَيْنِ يُؤَكِّدَانِ هَذِهِ الْحَقِيْقَةَ: - الْاَوَّلُ: رَبَطُهُ الْحَرَامِيَةَ الْعَسْكَرِيَّةَ وَالْاَمْنِيَّةَ لِدُوَلِ الْخَلِيْجِ بِتَخْفِيْضِ اَسْعَارِ النَّفْطِ لِتَعَزِيْزِ اِنْتِعَاشِ الْاِقْتِصَادِ الْاَمْرِيْكِ، فَقَدْ قَالِ فِي تَغْرِيدَةٍ لَهٗ الْيَوْمَ "نَحْمِي دُوَلِ الشَّرْقِ الْاَوْسَطِ، وَمِنْ غَيْرِنَا لَنْ يَكُوْنُوْا اَمْنِيْنَ، وَمَعَ ذَلِكَ يُوَاصِلُوْنَ رَفْعَ اَسْعَارِ النَّفْطِ.. عَلَى مُنْطَهَى اُوْبِيْكِ الْمُحْتَدِرَةِ لِسَّوْقِ دَفْعِ الْاَسْعَارِ لِلانْخِفَاصِ".

- الثَّانِي: اِعْلَانُهُ مُؤَخَّرًا تَوَقُّفَ بِلَادِهِ عَنِ مُسَاعَدَةِ سُوْرِيَا عَلَى اِعَادَةِ الْاِعْمَارِ الَّتِي تُقَدَّرُ بِحَوَالِي 230 مِلْيُوْنَ دُوْلَارٍ سَنَوِيًّا، لِاَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الدُّوَلِ الْغَنِيَّةِ فِي الشَّرْقِ الْاَوْسَطِ، مِثْلَ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُوْدِيَّةِ، تَحَمُّلُ تِلْكَ النَّفَقَاتِ بِدَلَالَةٍ مِنْ وَاشْنطِنِ، وَمَصْرَحَتِ الْمُتَحَدِّثَةِ

باسمه أن أمريكا تمكنت من جمع 300 مليون دولار تبرعت السعودية بمئة مليون منها، والإمارات بخمسين مليوناً، ولكنها لم تكشف من هي الدول الأخرى التي تعهدت بالباقي، وهنالك اعتقادٌ سائدٌ بأنها قطر والكويت.

إذا بدأنا بالنقطة الأولى، نقول أن هذا الطلب الأمريكي بتخفيض أسعار النفط جاء قبل حدثين مهمين، الأول اجتماع لجنة المراقبة الوزارية لمنظمة "أوبك" والمُنتجين خارجها في الجزائر المُقرَّر يوم الأحد، حيث يستبعد مراقبون الاتفاق على رفع جديد للإنتاج، لأن الأسواق مُستقرَّة على سعرٍ متوسطٍ في حدود 75 دولارًا للبرميل، ووسط مخاوف بارتفاع حادٍ للأسعار نتيجة العقوبات على إيران وتراجع إنتاج فنزويلا، أمّا الثاني، فهو قُرب تطبيق الحظر على الصادرات النفطية الإيرانية المُقرَّر في مطلع شهر تشرين الثاني (نوفمبر) المُقبل.

السيد عبد الصمد العوضي، الخبير النفطي العربي المعروف دولياً، والذي مثَّل بلاده في منظمة "أوبك" لما يقرب من 15 عاماً، أكد في اتصالٍ هاتفيٍّ معه أن ترامب يقصد المملكة العربية السعودية في هذه التغيرات "لأنها الوحيدة القادرة على زيادة إنتاجها (10 مليون برميل حالياً)، بمقدار نصف مليون إلى مليون برميل يوميًا، وبما يؤدي إلى تخفيض الأسعار، وأكد أن جميع الدول الأخرى، وخاصةً الإمارات والكويت تُنتج حالياً الطاقّة القصوى، ولذلك فإن الرئيس الأمريكي يتوقع أن تقوم السعودية بمهمة زيادة الإنتاج في اجتماع لجنة المراقبة في اجتماعها المُقبل في الجزائر الأحد، ولكنه، أي السيد العوضي، حذّر في الوقت نفسه بأن هذا الموقف السعودي في حال الإقدام عليه، سيُشكّل تحدياً للدول الأخرى، خاصةً روسيا التي تُعارض أي زيادةٍ للإنتاج للحفاظ على استقرار السوق.

تأكيداً على ما تفضّل به السيد العوضي، يُمكن التذكير بأن الرئيس ترامب اتصلها تفيها بالملك سلمان بن عبد العزيز قبل شهر، وطلب منه العمل على تخفيض أسعار النفط بزيادة الإنتاج السعودي وحصل على تعهدٍ بذلك.

أمّا إذا انتقلنا إلى النقطة الثانية التي تتعلق بوقف المساعدة الأمريكية الهزيلة لإعادة إعمار سورية (250 مليون دولار)، والطلب من السعودية ودول الخليج الأخرى التبرُّع بهذا المبلغ، يُمكن التوضيح بأن هذا المبلغ يقتصر على المناطق التي تقع خارج سيطرة الدولة السورية، وفي مناطق تُسيطر عليها قوات سورية الديمقراطية ذات الغالبية الكردية في الرقة وشرق الفرات، وتتواجد فيها قوات أمريكية يُقدَّر تعدادها بحوالي 2000 جندي، وستشمل المُخَصَّصات المالية الخليجية الجديدة تسديد رواتب أكثر من 40

ألف جُنديٍّ دَرَّبَتهَا ومَوَّلَتهَا الولايات المتحدة في المَنَاطِق المَذكورة، إلى جانب تغطية
نَفقَات القُوَّات الأمريكية.

الرئيس ترامب يُمارِس أبشَع أنواع الابتزاز للمملكة العربية السعودية ودُوَلٍ خليجيةٍ أُخرى
تحت ذريعة توفير الحماية لها، ومن المُؤسف أنَّهُ مارسَ هذا الابتزاز الوَقِج طِوال العامين
الماضيين وبطريقةٍ مُهينةٍ طابَعُها العنجهية والغطرسة ودُون أن يُحاول أحد وقفه، حتَّى
بطُرُقٍ ناعمةٍ، ويَدفعُ هَذِهِ الدُّوَل لإنفاقِ عَشَرَات المِليارات على التَّسليح والانخراطِ في
”ناتو“ عربيٍّ لمُواجهَةِ إيران في أيِّ حَرْبٍ قادِمةٍ.

لا يُمكن أن ننسى كيف ”عايرَ“ الرئيس ترامب هَذِهِ الدُّوَل بقَوْلِهِ أنَّهُ لولا أمريكا لَمَا بقوا في
الحُكْم أُسبوعًا واحدًا، ولسافَرُوا على مَتَنِ الطَّيْرانِ الاقتصاديِّ (درجة سياحية) وليس على
مَتَنِ طائِرَاتِهِم الخاصَّة الفارِهة.

في ظلِّ هذا الابتزاز، الذي ما زالَ في بدايته في رأينا، ستَحمدُ الكثير من الدُّوَل العربيةِ
الفَقيرةِ □ أنَّهُما خارجَ هَذِهِ الدائِرةِ، ويَقِفُ بعضُها ”شامخًا“ في الخَندِقِ الآخِرِ في مُواجهَةِ
المَشروعِ الأمريكيِّ الإسرائيليِّ، وليسَ لديها ما تخسره، بل رُبُّما ما تَكسِبُهُ، أي تحقيقَ الرِّبحِ
الأكْبَرِ وهو هزيمة هذا المَشروعِ إن أجْرًا أو عاجزًا بإذْنِ □.